

ولا نجاوزه إلى سبب آخر نخترعه من أنفسنا، ولا سيما إذا كان يسء إلى الإسلام ويشوه محاسنة بين الناس، ويجعلهم يفهمون أنه دين يأخذ بالشدة، و يثير بينهم الرهبة، فلا تكون الحياة فيه حرة كريمة، وإنما تكون حياة رعب وخوف.

وقد جاء بيان ذلك السبب في قوله تعالى في الآية - 151 - من سورة آل عمران ((سنلقى في قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا با)) ما لم ينزل به سلطاناً و مأواهم النار وبئس مئوى الظالمين)) وقد نزلت هذه الآية في غزوة أحد، ولهذا ذهب كثير من المفسرين إلى أن هذا الوعد بالقاء الرعب في قلوب الذين كفروا خاص بها، لان جميع الايات المتقدمة على هذه الآية واردة في هذه الغزوة، وذلك أن الكفار استولوا على المسلمين فيها وهزموهم، فأوقع الرعب في قلوبهم حتى تركوا المسلمين من غير سبب، وفروا منهم بعد أن هزموهم، ولو لا هذا الرعب الذي ألقاه في قلوبهم لثبتوا ولم يفروا إلى أن يقضوا عليهم، وقد روى أنهم لما كانوا في طريقهم إلى مكة بعد أن فروا ندموا على تركهم للمسلمين، وقالوا: ما صنعنا شيئاً، قتلنا الاكثرين منهم، ثم تركناهم ونحن قاهرون، ارجعوا حتى نستأصلهم. فلما عزموا على هذا ألقى الرعب في قلوبهم، فمضوا في طريقهم إلى مكة ولم يرجعوا اليهم.

والحق أن ذلك الوعد غير خاص بيوم أحد، بل هو عام في جميع الاوقات، و لجميع الكفار، لان ما ذكره له من سبب لا يختص بوقت دون وقت، ولا ببعض الكفار دون بعض، وقد قال القفال رحمه الله: كأنه قيل انه وان وقعت لكم هذه الواقعة في يوم أحد، الا أن الله تعالى سيلقى الرعب منكم بعد ذلك في قلوب الكافرين، حتى يقهر الكفار، ويظهر دينكم على سائر الاديان، وقد فعل الله ذلك، حتى صار دين الإسلام قاهراً لجميع الاديان والملل.

وقد ذهب جمع من المفسرين إلى أن ذلك الرعب خاص بأولئك الكفار، ولكن ظاهر الآية يفيد العموم، والحق اجراؤه على ظاهره كما سبق، لانه لا أحد يخالف دين الإسلام الا وفي قلبه ضرب من الرعب من المسلمين، اما في الحرب